سلسلة المحاضرات الرمضانية (لعلكم تتقون)

ألقاها السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي "يحفظه الله"

المحاضرة الرمضانية السادسة: السبت ٨ رمضان ١٤٣٨هـ ٤ يونيو ٢٠١٧م

خطورة الشيطان الرجيم (٣)

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ المُبين، وَأشهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ المُنتَجَبين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

أَيُّهَـــا الإِخْـــوَةُ وَالأَخَـــوَات: السَّـــلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛

حديثنا مستمرٌ حول العدو الألد للبشرية بكلها، وللإنسان: وهو الشيطان الرجيم، نعوذ بالله منه.

كنّا في حديثنا بالأمس، وصلنا إلى ما عمله الشيطان في بداية حربه على الإنسان، وفي بداية منازلته ومعركته مع الإنسان، وطبيعة هذا الصراع، وطبيعة هذه الحرب، ووسائلها، وأساليبها في معركته الأولى مع أبينا آدم "عَلَيْهِ السَّلَامُ".

الهدف الأساسي للشيطان في عداوته للإنسان، ومعركته مع الإنسان: أن **يُشقي** هذا الإنسان، أن يتسبب في ضلال هذا الإنسان، وفي عذاب هذا الإنسان، وأن تكون عملية الانتقام من هذا الإنسان: هي من خلال الإيقاع به إلى ما يسبب له سخط الله، وغضب الله، وعذاب الله،

باعتبار أنه لا شيء أشد من عذاب الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى"؛ فالشيطان يريد أن يوقعك فيما يسبب لك عذاب الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى" **والشقاء** الأبدي في الدنيا والآخرة، وهو يعمل من خلال أساليبه وحربه التي يمكن أن تسمى ضمن مصطلحات هذا الزمن، مصطلحات هذا العصر- بالحرب الناعمة- وإن كانت امتداداتها في الحياة وتصل إلى كل المجالات بما في ذلك الحروب العسكرية وغيرها.

وعلى كُلٍ، عرفنا بالأمس كيف عمل مع أبينا آدم "عَلَيْهِ السَّلَامُ" كيف كان أسلوبه معتمداً على الخداع، وعلى الغرور ﴿**فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ**﴾ الأعراف الآية: ٢٢، وحاول- حتى- على أن يكسب ثقة أبينا آدم من خلال قَسَمه له، ولأمنا حواء 3 عندما قال، كما حكى الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى" لنا كيف عمل: ﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ الأعراف الآية: ٢١، أقسم لهما، وحلف لهما؛ ليصدقاه، وبالتالي يقدمان على الأكل من الشجرة، **النتيجة** كانت نتيجة **مؤسفة:** أُخرِجا من الجنة، دخلا في أعباء هذه الحياة، ومعاناة هذه الحياة، لكنهما توفقا للتوبة، وتداركِ الخطيئة، وبالتالي لم تمتد عملية الإيقاع بهما للشقاء الأبدي والدخول في غضب الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى" والعياذ بالله، هذه نقطة **أيضاً** لها ما يلحق بها من بعض المسائل المهمة، نتحدث عنها- إن شاء الله- حينما نصل إلى آخر الحديث حول هذا الموضوع.

الأسلوب ذاته مع بقية البشرية، مع بقية الناس: أسلوب **التزيين**، الخداع، العمل على الإيقاع بالإنسان من خلال اللعب على رغبات هذا الإنسان، وآمال هذا الإنسان، وشهوات هذا الإنسان، واهتمامات هذا الإنسان... يركز الشيطان في عمله على ذلك، وهذا ما سنتحدث عنه.

طبيعة النشاط الشيطاني ضد الإنسان

الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى" حكى لنا عن طبيعة النشاط الشيطاني في الاستهداف للإنسان، قال الله "جَلَّ شَأْنُهُ": ﴿**وَقَالَ**﴾ **يعني** إبليس: ﴿**قَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً**﴾ النساء الآية: ١١٨،

سآخذ منهم حصة كبيرة لي، فماذا يريد من هذه الحصة، ماذا يريد من هذا النصيب، ماذا يريد من هذا التجمع البشري الذي يسعى إلى استقطاعه؟ ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً * أُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً ﴾ النساء الآية: ١١٩-١٢١، هو يقول: ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ﴾ عملية التضليل في كل

المجالات: هي عملية رئيسية بالنسبة للشيطان، وأسلوبٌ أساسيٌ يعتمد عليه في حربه معنا كبشر، وفي استهدافه لنا كبشر (التضليل على المستوى الثقافي والفكري)، وكثير من الأفكار، وكثير من الثقافات الضالة التي تضل الإنسان؛ لأن **الإنسان** في واقعه: العملي، والسلوكي، والحياتي، وفي مواقفه، وفي قراراته، في توجهاته في الحياة، هو ينطلق من خلال ثقافات وأفكار. **الإنسان** ليس مخلوقاً آلياً يشتغل بدون رؤية، بدون ثقافة، بدون فكرة.. قبل العمل هناك **فكرة**، الإنسان ينطلق في واقع هذه الحياة من فكرة معينة في أي مجال من المجالات، وفي أي اتجاه من الاتجاهات، فكرة أولاً، **يبنى عليها:** عمل، أو موقف، أو تصرف، أو سلوك ثانياً؛ فلذلك الشيطان يأتي أولاً إلى الفكرة التي ستنطلق من خلالها في الواقع العملي، ولذلك أسلوبه في التزيين: **يعني** أنه يسعى إلى أن يوجد لديك تصوراً معيناً **وفكرة** معينة تجاه أي عمل معين، حتى يحبب إليك ذلك العمل، ويرغبك في ذلك العمل، ولأن كل الأعمال الشيطانية، كل الأعمال السيئة في هذه الحياة: هي في حقيقتها مطبوعةٌ بسوئها، **يعني** كل الأعمال التي نهانا الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى" عنها، وكل التصرفات التي حذرنا الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى" منها، وكل المحرمات في هذه الحياة: في واقعها الحقيقي هي سيئة، مطبوعةٌ بطابع السوء، هي قبيحة، هي شنيعة، لا تستحسنها الفطرة التي فطرنا الله عليها؛ لأن الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى" فيما أمرنا به، وفيما أحلّ لنا، وفيما أذن لنا، وفيما رخّص لنا، وفيما أباح لنا... كل هذا في إطار الطيبات من كل الأشياء: الطيبات من الأعمال، الطيبات مما أحله الله لنا "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى" الأشياء الطيبة، الأشياء الحسنة، الأشياء الخيّرة، الأشياء المفيدة، الأشياء الصالحة؛ فالطيب والصالح، والحسن،

والخيّر هو كله في هذا الإطار: في إطار ما أمر الله به، وفيما أحله، وفيما أباحه... والسوء، والخبيث، والشر، والقبيح، والشنيع، والفظيع: هو في الإطار الآخر، الأشياء التي نهانا الله عنها.

الحلال بيِّن.. والحرام بين.. إنما الشيطان يزيِّن

لو نأتي، مثلاً إلى دائرة التحريم والتحليل، ما بين الحلال والحرام، **الحلال:** هو الطيبات، الحرام: هو الخبائث، لو نأتي في مسألة الأعمال، والتصرفات، والسلوكيات كذلك، الأشياء التي أمرنا الله بها، وأرشدنا إليها: الأعمال **الصالحة**، التي لها أثرٌ صالح في نفسيتك، في الحياة من حولك، في الواقع من حولك، وانعكاساتها صالحة، ونتائجها صالحة، وامتداداتها صالحة... وفي الاتجاه **الآخر**، الأشياء التي حرمها الله علينا، وحذرنا منها: الأعمال السيئة، التي لها آثار سيئة في النفوس، في الوجدان، في الواقع من حولك، في الناس من حولك...وهكذا.

فإذًا، الشيطان حينما يسعى إلى أن يبعدنا عن الأشياء الطيبة، والأشياء الصالحة، والأشياء الحسنة الجميلة في هذه الحياة، المفيدة في هذه الحياة، النافعة في هذه الحياة، الصالحة في هذه **الحياة:** التي تنفع الإنسان، وتفيد حياته وشؤونه، وتستقر بها شؤون حياته... **ويحاول** أن يذهب بنا باتجاه الأشياء **السيئة:** التي انعكاساتها سيئة علينا في حياتنا، وفي شؤون حياتنا، وفي استقرار حياتنا، وفي نفسياتنا، وفي واقعنا... كيف يعمل؟ كيف يعمل؟ هو **يحاول أن يزين:** أن يزيّن القبيح، أن يزيّن الخبيث، أن يزين السيئ، يجعل من الشيء الذي هو سيء، تنفر منه فطرتُك، وينفر منه وجدانك، وتمقته نفسُك لو انطلقت بناءً على فطرتها... أن **يخدعك**، فيقدم صورة حسنة، وصورة جميلة للشيء السيئ، الفظيع الذي هو في واقعه فظيع، وشنيع، وتمقته النفس، تكرهه النفس، تنفر منه النفس بفطرتها؛ فيعمل عملية تزيين، ويقدم صورة مختلفة، وصورة مخادعة، وحيثيات للأمور، حيثيات ترغّبك في ذلك الشيء.

كيف عمل مع أبينا آدم "عَلَيْهِ السَّلَامُ"؟ شجرة ليس لها أي شيء من تلك الآثار التي حكى عنها، أو الحيثيات والاعتبارات التي قدمها، قال: ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾ طه الآية: ١٢٠،

يعني قدم اعتبارات أخرى غير واقعية، لا حقيقة لها، ليست بشجرة خلد، لكن هو يدرك أن هذا الموضوع موضوع جذاب بالنسبة لأبينا آدم، بالنسبة للإنسان بفطرته، موضوع مؤثر، موضوع جذاب، سيتفاعل معه، فالشيطان عندما يريد الإيقاع بك إلى جريمة معينة، أو إلى تصرف معين، سيسعى إلى أن يجعل لهذا **اعتبارات** مقنعة لنفسك، مزينة لنفسك، محسّنة لنفسك، يعطيك **مثلاً**: مكاسب لهذا العمل والتصرف، مكاسب مغرية للنفس، أو دوافع، يحرك في نفسك **اعتبارات** معينة: إما اعتبارات **الغضب**، اعتبارات القيمة الشخصية، أو أي دافع معين يعطيك قناعة- في نهاية المطاف- للوصول بك إلى الدخول الفعلي في التصرف الذي نهاك الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" عنه.

التضليل بعناوين دينية

فعملية الإضلال: عملية ثقافية، عملية فكرية، وعملية صنع قناعات في النفوس، وتصورات خاطئة عن الأمور، وهو يشتغل على ذلك، حتى بالتضليل تحت **العناوين** الدينية، إذا لزم الأمر ما عنده مشكلة، واليوم الكثير من البشر، كثير من قناعاتهم، ومساحات واسعة من تصوراتهم، وكمية هائلة من أفكارهم: ذات طابع ديني، وباسم الدين والتدين: سواءً عند اليهود، سواءً عند النصارى، سواءً عند المسلمين، سواءً عند مختلف الملل والنحل... **يصنع** عندهم ثقافات، بل يشتغل أحياناً من خلال الوسائل والعناوين الدينية، والأدوات الدينية، فيشتغل **مثلاً:** عند الأحبار والرهبان، نجد القرآن الكريم يحذرنا، ويحكي لنا كيف أن الكثير- **يعني** الأغلبية الساحقة- من الأحبار والرهبان (**يعني**: العلماء والعباد) يشتغلون وفق الشغل الشيطاني ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾ التوبة الآية: ٣٤، يصدون عن سبيل الله وهو بصفة حَبْر: **يعني** (عالم دين)، وبصفة راهب: **يعني** عابداً من العباد، وزاهد من الزهاد، ذو صفة دينية، ومقام ديني، واعتبار ديني، ويشتغل باسم الدين، ويقدم ما يقدمه عن

الدين وباسم الدين؛ فيلقى القابلية الكبيرة، والتشبث القوي به باعتباره ديناً تدين به الناس، وتتمسك به الناس، تقرباً، قربة دينية، وباعتبار ديني، وباندفاع ديني.

فهو يشتغل تحت كل العناوين: سيعمل تحت العنوان الديني، وبالوسائل الدينية، وبالعناوين الدينية، وبعض المسائل التي هي شيطانية بكل ما تعنيه الكلمة تصبح- حسب ما قُدمت من علماء سوء ومن مضلين ومبطلين- واجباً دينياً، عندما تلحظ، **مثلاً** ما يعمله الدواعش اليوم: سيذهب إلى امرأة مسكينة مسالمة، موقف الاسلام من المسالمين: يحرم الاستهداف للمسالمين ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ النساء الآية: ٩٠، ما يجوز لك أن تستهدف إنساناً مسالماً، مالك عليه أي وجه حق، ما عنده ما يستدعي أن تؤاخذه، أن تعاقبه...فتراه يقتل امرأة، يقتل طفلاً، ينفذ عملية انتحارية في تجمع من الناس: قد يكون هذا التجمع في سوق، قد يكون هذا التجمع في مسجد، قد يكون هذا التجمع البشري في مدرسة، قد يكون هذا التجمع البشري في مناسبة دينية أو إنسانية، إلى غير ذلك... فيستهدف هذا وذاك، وعنده أنه يعمل قربة دينية، وأنه يضحي بروحه وحياته... هكذا الشغل **الشيطاني**: يشتغل بكل العناوين، بكل الوسائل، لكن يكون الشغل بأدنى تأمل وتحرر وتفهم ومعرفة بحقيقة هذا الدين، بأهداف هذا الدين، بالمبادئ العامة للدين الحق، تكون المسألة واضحة، مفضوحة أنها في نهاية المطاف شغل شيطاني، المستفيد منها في واقع الحال يكون طرفاً واضحاً، مثل ما نلحظ اليوم كيف أن أمريكا وإسرائيل على رأس الهرم من موقع كل هذه التشكيلات التي تعمل كل هذا العمل في بلداننا، ولو أنها تعمل تحت عناوين دينية: [الداعشي، والقاعدي، وكل الفصائل التكفيرية ذات الطابع التكفيري الوهابي] في نهاية المطاف كلها تحت العباءة السعودية، العباءة السعودية تقع في نهاية المطاف- ولو أن الأمريكي ليس له عباءة- تحت البنطلون الأمريكي.

حتى لا ننخدع بالعناوين

على كُلٍ، المسألة في نهاية المطاف، امتداداتها الشيطانية تكون واضحة، لكن البعض من الناس لا ينظر إلى الأمور في مآلاتها، ولا في امتداداتها، ولا من منابعها، ولا من منابعها، يكتفي بقصر النظر (بالعنوان)، ينخدع البعض **بعنوان،** والبعض ينشد ويخدع بأبسط الوسائل، بأبسط الأساليب، أو ينجر بعوامل- **أيضاً**- أخرى، ومرغبات أخرى، يجتمع عليه مرغبات مادية، وعناوين دينية أو إلى غير ذلك... ليس هذا فحسب، **العنوان** الديني يشتغل عليه الشيطان، يشتغل بين كل فئات البشرية: **اشتغل** في النصارى، **اشتغل** لدى اليهود، يشتغل لدى المسلمين تحت **العناوين** الدينية، والتضليل الديني: التضليل المصبوغ بصبغة دينية، المطبوع بطابع ديني، الذي يحاول أن يتحرك تحت **العناوين** الدينية، وسنأتي إلى مزيد من التفاصيل عندما نأتي إلى التشكيلات الشيطانية في الواقع البشري.

يهمنا أن نلحظ النص القرآني، النص القرآني الذي يحكي لنا أن الشيطان يقول: ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ﴾، فهو سيشتغل للإضلال وبهدف الإضلال تحت **العناوين** الدينية، ويشتغل

تحت عناوين أخرى: **عناوين** قومية، عناوين وطنية، عناوين ذات أهمية على المستوى الفردي كشخص، كإنسان لك آمالك الشخصية، لك أهدافك الشخصية، لك طموحاتك الشخصية، لديك رغباتك الشخصية... من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي، إلى المستوى العام، إلى الطابع الجماعي الذي قد يكون مهماً بالنسبة **مثلاً**: لفئة معينة من البشر [شعب معين، بلد معين، أهل منطقة معينين، فئة معينة، حزب معين، مذهب معين...] **يشتغل** تحت كل العناوين، وهدفه التضليل: التضليل الذي يبدأ- وهذه قاعدة أساسية- يبدأ من الفكرة،

من النظرة، من التصور، من القناعة التي ستنطلق من خلالها إلى العمل، ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ﴾،

فالأسلوب الشيطاني: أسلوب تضليل للإنسان، **يعني** أن يقدم لك عنواناً خاطئاً، ليس حقيقةً، أو رؤية خاطئة، ليست حقيقية، ليست صائبة، تصوراً مغلوطاً عن الأمور، ليس تصوراً سليماً: إما في الهدف والغاية والنتيجة يقدم لك هناك، أو في حقيقة المسألة، **يعني** يقلب لك الصورة الحقيقية عن الموضوع؛ فيقدم لك الهدى ضلالاً، والضلال هدى، والحق باطلاً،

والباطل حقاً، ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الأعراف الآية: ٣٠،

ويحسبون أنهم مهتدون.

الاستهداف الشيطاني عبر الترغيب والأماني

﴿وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ وهذه المسألة من أهم المسائل على الإطلاق التي يشتغل عليها الشيطان،

الأماني: هي تلحظ الرغبات البشرية، الرغبات الإنسانية [ما تهواه، وتتمناه، وترغب به] كإنسان، الشيطان **يشتغل** على هذا الجانب شغلا مكثفاً، ويقدم لك المزيد من **الأماني: يعني** يمنيك بشيء هو رغبة لك، ويمثل رغبة لك، ولكنه لن يوصلك إليه، إنما- **مثلاً**- يسول لك من خلال تصرف معين أنه سيوصلك إلى تلك الأمنية، وأنه سيحقق لك تلك النتيجة، وأنه سيوصلك إلى ذلك الأمر المرغوب الذي ترغبه نفسُك.

هنا يفترض أن يكون الإنسان **حذراً** أمام الرغبات والأمنيات، إذا أتى الشيطان من هذه الناحية، **احرص** على أن تكون إنساناً واقعياً لا تُستغوى، ولا تتجه وراء هذه الأماني في هذه الحياة، ﴿وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾، **أسلوبه** في الأشياء المرغوبة، والأشياء التي تمثل أماني: هو أسلوب

له أبعاد متعددة، ومتنوعة، **مثلاً: سيقدم** لك أموراً مرغوبة، مثلما عمله مع أبينا آدم عندما قال له عن تلك الشجرة: أنها شجرة **الخلد**، وهي ليست كذلك؛ فيقدم لك عن أشياء كثيرة أنها تلبي لك رغبات معينة، وهي لن تلبي لك تلك الرغبات، إضافة إلى ذلك هو يحاول في العادة إلى أن يبعدك عن **الجانب** الواقعي، عن الاهتمامات الواقعية، عن التصرفات الواقعية، ويمدد، ويسوّف لك آمالاً بعيدة، **مثلاً**: من الأماني التي يركز عليها الشيطان: أنك فيما بعد سوف تتجه إلى الله، سوف تستقيم، سوف تعمل على مراجعة حساباتك وتغيير واقعك السلبي في تصرفاتك وأعمالك السيئة، وتتوب وتنيب إلى الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" أو **مثلاً** من الأماني التي يحاول أن **يغريك** بها: أنه ماهناك مشكلة تجاه بعض التصرفات وبعض الأعمال، أنت لا زلت مسلماً، تهتم ببعض

الأعمال الإسلامية، وبعض التصرفات، وأنت تصلي، وأنت تعمل، وأنت... والله غفور رحيم، والله سيغفر لنا هذه الأشياء؛ فلا تتعامل بمسؤولية لتصحيح وضعك وتقويم تصرفاتك وأعمالك.

﴿وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ﴾، تدّخل في تصرفات

فيها تحليل، وفيها تحريم، وفيها حتى في التعامل مع ما خلق الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى" طبعاً في: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ﴾ هذه التصرفات حصلت، **مثلاً** لدى بعض العرب، لدى بعض الكفار

والمشركين- آنذاك- في الجاهلية (قبل الإسلام) في سياق التحليل والتحريم، أنهم كانوا يحرمون الأنعام؛ فيقطعون آذان البعض منها كعلامة على تحريمها، وهي حلال، فمسألة الشغل الشيطاني في الحلال والحرام؛ أنه يدفع البعض- **مثلاً**- إلى أن يحرموا ما أحل الله، وأن يحلوا ما حرم الله، تصل إلى هذا المستوى.

يحكي القرآن الكريم في نص مهم: الأسلوب **الرئيسي** الذي يعتمد عليه الشيطان في إغواء الإنسان واستدراجه إلى المعاصي، يقول: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ الشيطان يستخدم أسلوب

الوعود: الوعود المغرية، الوعود الجذابة، الوعود التي يركز فيها على ما يمثل أملاً بالنسبة لهذا الإنسان، ورغبة بالنسبة لهذا الإنسان، ويلبي اهتمامات معينة لدى هذا الإنسان، **مثلاً:** عندك **رغبة** أن تحصل على وظيفة، أو أن تصل إلى منصب، أو يكون لك اعتبار معين، أو قيمة معنوية معينة؛ سيقدم لك وعوداً وأحلاماً وردية حول هذا الموضوع، ثم **يجرك** إلى وسائل، إلى أساليب، إلى تصرفات، إلى أعمال لتحقيق هذا **الهدف:** هي أعمال فيها ظلم، أو فيها معصية، أو فيها خروج عن الحد الأخلاقي، عن القيم، عن الأخلاق، عن التعليمات الإلهية... فيها معصية لله بأي شكل من الأشكال، قد يأتي إليك ويعدك بالغنى، بالثروة، بطول اليد: أن تحصل على أموال، وتحصل على ممتلكات، وتحصل... من خلال تصرفات معينة فيها معاصي، فيها ظلم، فيها غش، فيها خداع، فيها دخول في المعاصي التي تتعلق بالنشاط- **مثلاً**- التجاري، أو سلوكيات عملية معينة، وهكذا يأتي ليقدم لك وعداً بالراحة والاستقرار:

الاستقرار النفسي، والراحة النفسية، والتنعم في هذه الحياة، والوصول إلى السعادة في هذه الحياة، فتصل إلى موقعٍ معين من مواقع المسؤولية العامة، أو من موقع المنصب **مثلاً:** منصب معين يتحقق لك فيه: الاعتبار الشخصي، تصبح شخصاً مهماً، تمتلك الثروة المادية، وتتحقق لك مطالبك ورغباتك من موقع السلطة، من موقع المنصب، من موقع الأهمية...الخ.

لربما العنوان الرئيسي، والأُمنية الكبيرة التي يركز عليها الشيطان مع **الإنسان:** هي **السعادة،** هي تلبية الرغبات والاحتياجات المادية والمعنوية: أن تحظى بالأهمية، وأن تتوفر لك احتياجاتك، ورغباتك، ومتطلباتك في هذه الحياة بدون مشقة، وبدون حدود معينة؛ لأن **الإنسان** رغباته تزداد، ومطالبه وآماله تتزايد في هذه الحياة، وطبعاً يتفاوت هذا من شخص إلى آخر، البعض آمالهم وطلباتهم ورغباتهم **كبيرة** في هذه الحياة، البعض **متوسطة،** البعض في الحد **الأدنى،** لكن الشيطان يلعب لعبته مع الجميع، فيمني الجميع؛ بأنه من خلال هذه الطريقة، من خلال هذا الموقف تصل إلى **رغبتك،** تتحقق لك آمالك، وأحياناً تعرض آمال تفصيلية، **مثلاً:** البعض قد يكون لديه آمال انتقامية: يريد أن ينتقم من هذا الشخص، أو ينتقم من هذا الطرف، أو من تلك الجهة المعينة؛ فيرى في موقف معين- هو موقف باطل بلا شك- أنه يلبي له هذه الرغبة، فقد ينضم إلى ذلك الموقف الباطل... وهكذا.

فالأماني والوعود الوهمية والمخادعة يعتمد عليها الشيطان في لعبته مع الإنسان- وما أكثر ما أكثر الذين **ينجرون-** على مستوى الآمال **السياسية** والرغبات **السياسية،** على مستوى الآمال المادية البحتة، والأطماع المادية البحتة، ما أكثر الذين ينجرون وراء الوعد الشيطاني، والوهم الشيطاني، والمخادعة الشيطانية... على مستوى اعتبارات معنوية: سواءً من خلال الموقع الديني، أو الموقع السياسي، أو الموقع الاجتماعي، أو الموقع العسكري، أو الموقع... في أي موقعٍ كان الإنسان، هي في النهاية تتفاوت التوجهات بحسب الطبائع والرغبات، أما نهاية المسألة: فهي واحدة.

نهاية الوعود الوهمية

﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾، الذي يجمع الوعد الشيطاني مع كل

البشر، في كل مستوياتهم، وتوجهاتهم، وآمالهم، وطموحاتهم... نهاية الوعد الشيطاني **(غرور)**، لا تصل إلى سعادة، لا تصل إلى راحة حقيقية، بل تصل- في نهاية المطاف- إلى **شقاء**، إلى تبعات كبيرة، إلى أعباء كبيرة، **مثلاً:** البعض قد يكدح، ويسعى، ويعمل المستحيل من أجل أن يصل إلى موقع سياسي معين، إلى السلطة **مثلاً**، سلطة في أي مستوى من مستويات السلطة [رئيساً، وزيراً، محافظاً، مديراً، شرطياً... أي موقع، أي مستوى من مستويات السلطة] تتفاوت الطموحات والرغبات، ويتفاوت الواقع **يعني** الفعلي الذي يصل إليه الإنسان، والذي يمكن للإنسان أن يصل إليه، قد يظلم، قد يرتشي، قد يقتل، قد يكسب المال الحرام، قد يفعل الأشياء الكثيرة؛ لأنه يرى في أنه لو وصل إلى هذا المستوى، إلى هذا المنصب، إلى هذه السلطة، لو وصل إلى ذلك سيرتاح، سيرى نفسه في واقع أصبح فيه: ذا شأن، ذا أمر، ذا سلطة، ذا أهمية، تتوفر له المتطلبات المادية- وفي الوقت نفسه- مع الاعتبار **المعنوي:** يصبح له أمر، يصبح له سلطة، يصبح له شأن، يصبح له قرار...، وصل **مثلاً**: أصبح رئيساً، أصبح ملكاً، أصبح أميراً، أو أصبح وزيراً، أو أصبح محافظاً، أو أصبح... في أي مستوى من المستويات التي طمح في الوصول إليها، البعض **مثلاً** قد يصلون إلى ذلك، لكنه لم **يشعر** يوماً ما بالراحة، بقي دائماً يعاني من مشاكل كثيرة، غارقاً في هموم كثيرة، بل تضاعفت همومه في الحياة، وتضاعف إحساسه بالخطر، أصبح يحس بخطورة كبيرة، أصبح متضايقاً في أكثر أوقاته، مهموماً في أكثر أوقاته، أصبح يعيش تبعات لأعماله، وأصبح أمام- **مثلاً**- مخاطر كثيرة، وتصرفات هي تشكل خطورة عليه حتى على مستوى التزامه الديني وإيمانه، وأصبح يعيش مشاكل كثيرة وهموماً لا أول لها ولا آخر؛ **فيصبح** ذلك الإنسان العادي، البسيط، الذي لا يحمل أي مسؤولية بهذا المستوى، **أصبح** مرتاحاً أحسن منه، وأفضل منه، قرير العين، ومرتاح البال، ولا يحمل تلك الهموم الكثيرة، والمخاطر الكبيرة التي تملأ فكره، ونفسه، وشعوره، ووجدانه ليلاً ونهاراً.

مثلاً البعض قد يطمع إلى أن يحصل على الثروة **المادية:** أن يصبح تاجراً كبيراً، وذا ثروة هائلة **جدًّا**، لماذا؟ لأنه يرى أن هذا سيحقق له الرغبة النفسية، الاطمئنان النفسي، السعادة النفسية بما تعنيه الكلمة؛ فيكدح لجمع المال من حلال وحرام، ويسرق، وينهب بعناوين وأساليب كثيرة، ويغش، ويدخل في كثير من المعاملات المحرمة، ويمضي جزءًا كبيرًا من عمره، سنين طويلة من حياته، وردحاً من الزمن، وهو يشتغل بهذه الطريقة، وبتلك الأساليب الكثيرة، ويبذل جهوداً كبيرة **جدًّا** على المستوى النفسي، والذهني، والبدني، وفي النهاية يصبح لديه ثروة هائلة (مليارات من المال)، ولكن يرى نفسه يعيش هماً كبيراً **جدًّا**، انشغالاته الذهنية والنفسية، وهواجسه، والقلق على هذه الأموال، على هذه التجارة، كيف يحافظ عليها حتى لا تنهار؟ عنده قلق على هذه الثروة أن لا تنهار، لا يتحول إلى فقير، لا يفلس... وعنده كذلك تحديات كبيرة؛ لأنه في هذه الدنيا، من يكبر أكثر في الدنيا هذه في مالها وثروتها، أو في سلطانها، يصبح همه أكبر، التحديات عليه أكبر، المخاطر عليه أكبر، الهموم لديه أكبر، الأمور المقلقة له أكثر؛ **فيصبح** دائم الهم، دائم الانشغال: [النفسي، الذهني، الفكري]، وتكبر المخاطر عليه، فبقدر ما كبرت ثروته، بقدر ما كبرت المخاطر عليه: مخاطر أمنية، مخاطر عسكرية، مخاطر سياسية، مخاطر مادية (تجارية): معرض للإفلاس، ومعرض لمخاطر أمنية على نفسه، وعلى حياته، على ثروته؛ فيصبح قلقاً إلى حد كبير، **أيضاً** انشغالاته تتكاثر، حتى ما يصبح له أي وقت يرى فيه نفسه أنه يمكن له أن يرتاح وأن يهدأ، **أيضاً** متطلباته في الحياة تكبر: [يريد ويريد ويريد، ويحتاج ويحتاج...] متطلبات كثيرة **جدًّا جدًّا** وغالية الثمن، ومرتفعة السعر، ونوعية؛ فلا يعيش حالة الاطمئنان والارتياح النفسي، وارتياح البال، ولم يتمكن أن يتهنأ بما في يده مثل البعض من **الناس** من البسطاء الذي يعيش بقناعة، ولديه إمكانيات بسيطة في هذه الحياة، واهتمامات مادية متواضعة، **يعيش** قرير العين والبال، وهادئ النفس، وسعيداً بما يتوفر له، بما يتيسر له من متطلبات هذه الحياة، وله **كنز** عظيم: هو كنز **القناعة**؛ فيكون ذلك قد عاش تبعات ما جمع (تبعات الحرام) وما أخطر تبعات الحرام، والكثير يقع فيها، الكثير من الناس: الكثير من أصحاب المال، الكثير من أصحاب الجاه، الكثير من أصحاب السلطة والدنيا هذه، الكثير يقع فيها، والقليل منهم هو الذي ركز على الحلال، اقتنع بالحلال، حمل الهم الطيب، النوايا

الطيبة، الآمال الطيبة: **يعني** كان همه ستر الحال، وكان همه أن يتمكن ليبسط يده في الخيرات: ينفق، يعطي، يقدم لنفسه ولآخرته ولمستقبله عند الله... قليل هم الذين هم على هذا النحو.

الوعد الشيطاني: هو غرور، هو وهم يجعلك دائماً تلهث وراء ما تريده، وراء هذه السعادة، وراء هذه الرغبة، وراء هذه الأمنية، تلهث وتكدح بشكل مستمر، اليوم الكثير، **مثلاً**: من ملوك هذه الدنيا، من السلاطين، من الزعماء، من القادة... |الا|، لم يصل بعد إلى ما أمل، لا يزال يسعى، ولا يزال... **مثلاً** بذل جهداً كبيراً إلى أن يصل إلى منصب معين، ثم هو يبذل جهداً جباراً وكبيراً، ويحمل همه- في الليل والنهار- كيف يحافظ على ما قد وصل إليه، أو كيف يحقق لنفسه المزيد: وصل إلى رتبة (ولي ولي العهد)، كيف يصل إلى (ولي العهد)؟ كيف يصل إلى الملك؟ كيف يصل... إذا وصل إلى الملك كيف يحافظ على هذه السلطة؟ كيف يواجه الكثير من التحديات التي تعترضه هنا وهناك؟ فيعمل الكثير والكثير من الجرائم، والمحرمات، والمعاصي، والذنوب، والكوارث... لكن لم يهنأ بما قد وصل إليه، ولن يهنأ، كل الوسائل المحرمة لا تصلك إلى أن تهنأ أبداً بما تصل إليه، قد تصل إلى مستوى معين، إمكانيات معينة مادية، قد تصل إلى ثروة معينة، قد تصل إلى منصب معين، لكن دون أن تهنأ، هذه سنة الله في هذه الحياة.

من يعتمدون على وسائل محرمة لا يصلون إلى أهدافهم الحقيقية، قد لا يكون مجرد السلطة، لن تكون أبداً هي بحد ذاتها بغية للإنسان، أو هدفاً للإنسان، لكن ما وراء السلطة، كل الذين أرادوا الوصول إلى السلطة؛ أرادوا من السلطة ما وراءها، وأرادوا من المال ما وراءه: أرادوا الراحة، أرادوا السعادة، أرادوا أن يهنئوا بما وصلوا إليه، لكن كما ورد عن النبي "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِه" أنه قال ما لفظه أو معناه: ((من حاول أمراً بمعصية الله تعالى كان أبعد لما رجا وأقرب لمجيء ما اتقى)). أبعد، أبعد بكثير: **يعني** لا تهنأ أبداً بشيء تصل إليه من خلال وسائل محرمة فيها عصيان لله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى".

فإذاً، الشيطان أسلوبه التضليل، ويعتمد على التضليل، **والتضليل:** هو في الفكرة، هو في التصور، هو في القناعة التي ستتجه عملياً بناءً عليها، أصبح عندك تصور معين، قناعة

معينة، فكرة خاطئة عن أسلوب معين، عن عمل معين، عن موقع معين، أنه من خلاله سيتحقق لك ما تريد تحقيقه مما يشكل ويمثل رغبةً نفسيةً لك (مادية، أو معنوية).

التزيين: التزيين أسلوب أساسي بالنسبة للشيطان، وبوسيلة الإضلال والأماني، يعتمد على هذه الوسائل بشكل كبير **جدًّا**.

حزب الشيطان.. وحدة الهدف وتعدد الأدوار

نصل إلى نقطة معينة؛ لأنه **أيضاً** لايزال أمامنا الكثير من المحاور حول هذا الموضوع الكبير، يمكن أن نتحدث عنها- إن شاء الله- في محاضرات قادمة، لكن واحدة من **النقاط:**

إبليس بدأ وحده، بدأ مشواره وحده، ومعركته الأولى خاضها مع أبينا آدم لوحده وبشكل مباشر، فيما بعد أصبح لإبليس ذرية، جنود، أعوان، أتباع، قبيل، أنصار، شياطين كُثر، وأعوان كُثر من الجن، من عالمه؛ لأنه من عالم الجن (من الجن)، فهناك الكثير من الشياطين الجن، كما يسميهم القرآن الكريم، ولربما هم أعداد هائلة **جدًّا**، وينشر في الأرض فرقاً كثيرة: **يعني** اليوم إبليس ما عاد يفكر أن يسرح (يذهب) وحده يلاحق بني آدم، [يذهب من عند هذا إلى عند هذا، ويسافر من... إلى السعودية، إلى مدري أين...] أمامك أكثر من ستة مليار! ربما له مهمات خاصة (أو نوعية) مع بعض الشخصيات، يباشر بعض الأدوار: **يعني** يقوم بزيارة- **مثلاً**- إلى ملك من الملوك، أو أمير من الأمراء، ويؤكد عليه في توجيهات معينة، أو دوافع معينة، أو موضوع كبير ومهم: **يعني** المواضيع التي يرى ضرورة التدخل المباشر فيها.

ينشر في الأرض فرقاً كبيرة، **يعني** بالملايين من شياطين الجن، وأصبح في عالمه هناك تخصصات، في الأحاديث عن النبي "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه" ما يفيد هذا: **يعني** شياطين معينين عندهم تخصص في مجال معين، **مثلاً:** المجال السياسي، ربما هناك أعداد كبيرة من الشياطين المتخصصين في الموضوع السياسي، هناك آخرون متخصصون في الموضوع الأخلاقي (لنشر الفساد الأخلاقي)، هناك آخرون متخصصون- **مثلاً**- في

موضوع الإغراءات، والفتن، ونشر المشاكل ما بين البشرية... في كل مجال متخصصون، ينشر منهم أعداداً كبيرة، ويستلم منهم تقارير يومية: [ما الذي قد عملوه، ما الذي قد أنجزوه، وما الذي قد حققوه على المستوى اليومي، وهكذا...] شغل، وشبكات واسعة أصبح له، كما قال الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى": ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي﴾ الكهف الآية: ٥٠، بين قوسين (وَذُرِّيَّتَهُ) عنده ذرية وأتباع كثر مشتغلين، **أيضاً** قال: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ الأعراف الآية: ٢٧، ﴿هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ : هؤلاء أنصاره من الجن (شياطين الجن) الذين هم معه، يشتغلون معه من حيث لا ترونهم، آيات أخرى يتحدث القرآن عن أنصار الشيطان، عن أتباعه، عن حزبه (حزب الشيطان)، **يعني** أكبر من أي حزب من مسمياتنا في الواقع البشري [حزب كذا، إلا حزب كذا، إلا حزب...]، حزب يشمل الكثير والكثير من الأحزاب والأشخاص، وكثير من أعضاء هذا الحزب يتحركون في عموم مناطق الأرض، وشتى أقطار الأرض ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ الله يقول هكذا ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المجادلة الآية: ١٩.

سنأتي للحديث عن ماهي عناوين البطاقة للانتماء إلى هذا الحزب؟ وعن هذه التشكيلات الواسعة لأصحابه [تشكيلات عسكرية، تشكيلات سياسية، تشكيلات متنوعة] تقوم بشغل واسع في شتى مجالات هذه الحياة، ونشاطهم الواسع...

الأبواق الشيطانية

على العموم، المجالات التي يركز عليها الشيطان، الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى" قال في كتابه الكريم: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ الإسراء الآية: ٦٤-٦٥، **صوت الشيطان:** صوت الإغواء جزءٌ منه **نشاط** إعلامي واسع يمثل صوتاً للشيطان، كل صوت **يضل**، وكل صوت **يغوي**: هو صوتٌ شيطانيٌ، هو يؤدي خدمة للشيطان، هو **بوقٌ** ينفخ فيه الشيطان: سواءً كان باسم الدين، أو محسوباً على غير الدين، أو تحت عنوان **سياسي**، أو أي عنوان...، كل صوتٍ **إغوائيٍ:** يفسد نفسيتك، يفسد زكاءك، يدنس نفسيتك... هناك **مثلاً:** أغاني لها هذه النتيجة على الإنسان: تدنس نفسية الإنسان، تجر الإنسان إلى الفساد والإغواء على المستوى الأخلاقي، أو على المستوى الثقافي، الفكري، على مستوى القناعات الثقافية، الدينية حتى، كل صوتٍ يغويك أو صوتٍ يُضِلُك هو من هذا الصوت ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾، هو **صوتٌ** شيطانيٌ، هو بوقٌ نفخ فيه الشيطان؛ فأغوى، أو أضل.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ عنده تشكيلاته العسكرية الضخمة، وقوته العسكرية الضخمة التي يحركها في أوساط الناس، ولو أن المعنى المجازي هنا يؤدينا إلى مدلول حقيقي، المدلول المجازي يوصلنا إلى مدلول حقيقي، هناك جنود للشيطان، والقرآن أكد هذه الحقيقة في سورة الشعراء **أيضاً** ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ الشعراء الآية: ٩٥، هؤلاء كلهم إلى جهنم، عنده

جنوده، عنده أنصاره، عنده البعض برتب ومسميات، نأتي إلى الحديث عن هذه التفاصيل- إن شاءالله- في المحاضرةٍ القادمة..

نسأل الله "سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى" أن يوفِّقنا وإيَّاكم في هذا الشهر المبارك لأن نكون من عباده الصالحين، الذين ليس للشيطان عليهم سلطانٌ ولا تأثير، أن يوفِّقنا بتوفيقه، أن يهدينا بهديه، أن يجعلنا من المتمسكين بكـتابه، أن ينصرنا بنصره، ويؤيدنا بتأييده، ويعيننا بعونه، ويعصمنا من الشيطان، وتأثيرات كل الشياطين: من شياطين الجن، ومن شياطين الإنس، إنه سميع الدعاء.

نسأل الله أن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفك أسرانا، وأن يفرِّج عن شعبنا المظلوم، إنه سميع الدعاء.

وَالسَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛